الباب الثامن والعشرون

في سبق الفقراء الأغنياء إلى الجنة

قال الإمام أحمد : حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يدخلُ فقراءُ المسلمينَ الجنةَ قبلَ أغنيائهم بنصفِ يومٍ ، وهو خمسُ مِئةِ عام »[1] [و] قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح، ورجال إسناده احتج بهم مسلم في « صحيحه » .

وروى الترمذي من حديث عباس الدوري، عن المقبري، عن سعيد بن أبي أيوب، عن عمرو بن جابر الحضرمي، عن جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ أنه قال : « يدخلُ فقراءُ أمتي الجنةَ قَبلَ الأغنياءِ بأربعين خريفاً »[2] .

وفي « صحيح » مسلم من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ فقراءَ المهاجرينَ يسبقونَ الأغنياء يومَ القيامة [إلى الجنة] بأربعينَ خريفاً »[3]

وقال الإمام أحمد : حدثنا حسين بن محمد، حدثنا دويد، عن سَلْم[4] بن

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٢٩٦، والترمذي (٢٣٥٤) في الزهد : باب (٣٧) ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم وقال : هذا حديث صحيح ، وابن ماجه (٤١٢٢)، وابن حبان (٢٥٦٧) في « الموارد » .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٥٥) في الزهد : باب (٣٧) وقال : حديث حسن، ولفظه: « يدخل فقراء المسلمين الجنة . . . » .

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٧٩) (٣٧) في الزهد والرقائق، والزيادة منه .

(٤) في الأصل : سُليم ، وفي هامش الأصل : سالم، والتصويب من « تعجيل المنفعة » ، و« المسند » .

بشير، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : « التقى مؤمنانِ على بابِ الجنةِ، مؤمنٌ فقير، ومؤمن غني، كانا في الدنيا، فأدخلَ الفقيرُ الجنةَ، وحبسَ الغنيّ ما شاء الله أن يحبسَ، ثمّ أدخلَ الجنةَ، فلقيه الفقيرُ فقال : أي أخي، وماذا حبسك ؟ والله لقد احتبستَ[1] حتى خُفْتُ عليك ، فيقول : أي أخي إني حبستُ بعدكَ محبساً فظيعاً كريهاً، وما وصلت إليكَ حتى سالَ مني من العَرَقِ ، ما لو وَرَدَهُ ألفُ بعيرٍ كلّها آكلة حمضٍ لصدرتْ عنه رواء »[2] .

وقال الطبراني : حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، وعلي بن سعيد الرازي قالا : حدثنا علي بن مهران العطار، حدثنا عبد الملك بن أبي كريمة، عن سفيان الثوري، عن محمد بن زيد، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنّ فقراءَ المؤمنينَ يدخلون الجنة قبلَ أغنيائِهم بنصفِ يومٍ ، وذلك خمس مئة عام »[3] وذكر الحديث بطوله .

والذي في الصحيح أن سبقهم لهم « بأربعين خريفاً »[4] . فإمّا أن يكون هو المحفوظ، وإما أن يكون كلاهما محفوظان ، وتختلف مدة السّبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء ، فمنهم من يسبق بأربعين، ومنهم من يسبق بخمس مئة كما يتأخر مكث العصاة من الموحدين في النار بحسب جرائمهم والله أعلم .

ولكن ها هنا أمر يجب التنبيه عليه، وهو أنه لا يلزم من سبقهم لهم في الدخول ارتفاع منازلهم عليهم، بل قد يكون المتأخر أعلى منزلة، وإن سبقه غيره في الدخول، والدليل على هذا أن من الأمة من يدخل الجنة بغير حساب، وهم السبعون ألفاً ، وقد يكون بعض من يحاسب أفضل من أكثرهم ، والغنيّ

---

(١) في الأصل : حبست، وفي الهامش : خشيت، والتصويب من « المسند » .

(٢) أخرجه أحمد ١/٣٠٤ . ومعنى : حمض : كل نبت حامض أو ملح يقوم على ساق، وهو للماشية كالفاكهة للإنسان. صدرت عنه رواء : أي رجعت وانصرفت مرتوية .

(٣) أخرجه الطبراني في « الأوسط » كما في « مجمع الزوائد » ١٠/٢٦٠ وقال : وفيه عدي بن الفضل التميمي مولاهم ، وهو ضعيف .

(٤) تقدم في ص ١٥٩ ت (٢) و(٣) .

إذا حوسب على غناه، فوجد قد شكر الله تعالى فيه ،وتقرب ـ إليه ـ بأنواع البِرِّ والخير والصدقة والمعروف، كان أعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول، ولم تكن له تلك الأعمال، ولاسيما إذا شاركه الغني في أعماله هو وزاد عليه فيها، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

فالمزية : مزيتان، مزية سبق، ومزية رفعة، وقد يجتمعان وينفردان، فيحصل لواحد السبق والرفعة، ويعدمهما آخر، ويحصل لآخر السبق دون الرفعة . ولآخر الرفعة دون السبق، وهذا بحسب المقتضي للأمرين ، أو لأحدهما وعدمه، وبالله التوفيق .